قدر اللّه الجميل

سُمية حُسني عيسى

مُبارك يـا أستاذ أحمد ربنا رزقك ببنوتة زي القمر اللهم بارك، تتربى في عزك.

قالت الدكتورة لمياء هذه الكلمات التي سقطت على قلب أحمد كـ سقوط الجمرات لتحرق جوفه وتُظهر علامات السخط والإعتراض على وجهه ثُم بلع ريقه وتنفس الصعداء ليبتسم ابتسامة سخيفة ويقول الله يبارك في حضرتك يا دكتورة بس مممم...

- الدكتورة: بس ايه يا أستاذ أحمد.

- أحمد: بس حضرتك متاكدة يعني إنها بنت؟

أومأت برأسها وقالت:

أه بنت، في حاجة يا أستاذ أحمد؟ حضرتك متضايق إنها بنت ولا ايه؟

- أحمد: لأ بس أنـــ....

"إذ بصوت أحد رجال طاقم التمريض من بعيد يُنادي الدكتورة لمياء ليقطع حديث أحمد "

- المُمرض: الحقي يا دكتورة المولودة مش قادرة تتنفس.

- لمياء: بعتذر من حضرتك أستاذ أحمد.

" ولم تنتظر أن تتلقى أي إجابة منه وغادرت المكان لترى المولودة "

لم يلتفت وجلس على كرسي الإستراحة بالمشفي ثم أخذ يهمهم بنت، بنت تاني؟ ليه ربنا بيعمل كدا معايا، أنا خايف أفضل أتعاقب ببناتي بسبب كل بنت لعبت بيها قبل جوازي ما هو كما تدين تدان يا أحمد واللي أنت عملته قبل الجواز دا مش قليل، وافتكر الآية اللي بتقول "إن ربك لبالمرصاد" طيب يارب بلاش بناتي خُد حقك مني بس بناتي لأ، فاكر يا أحمد لما فكرت تقتل بناتك بسبب خوفك عليهم كان بيسأل نفسه ويرد عليها وهو مش فاهم حاجة وعقله وقف من التفكير، وبسرعة نصه الأسود قاله هي مش قادرة تتنفس أهي وهتموت وبسرعة النص الأبيض خاف وبكى واتحرك جواه شعور الأبوة من جديد وفي وسط تفكيره حس بـ إيد تربت على كتفه بص لفوق وقام من على الكرسي وعنيه كلها دموع وقال مين حضرتك.

- مش مهم أنا مين المهم إني سمعت كل همهمتك مع نفسك، احكيلي ي ابني

أنا زي والدك فضفض يمكن ترتاح، ويمكن ربنا بعتني ليك في الوقت المناسب علشان تصلح غلط معرفتش تصلحه طول سنينك اللي فاتت.

= ليه ربنا بيعمل معايا كدا ليه دايمًا يرزقني بالبنات، تفتكر علشان يخلص حق كل بنت ضحكت عليها؟

- استغفر ربنا ومتقولش ليه ربنا بيعمل كدا حرام أنت كدا بتعترض على حكمه، أنت بتقول بنفسك أهو ربنا بيرزقك البنات يعني هما رزق، أنت عامل زي الشخص اللي بيشوف وعنده نعمة البصر بس بيغمض عنيه وبيعترض وبيقول ليه السواد اللي في حياتي دا وعندك بصر وفاقد البصيرة ربنا ينور بصيرتك يا ابني.

أحمد: "بصوت مخنوق" أنا مش ناقصك ولا ناقص كلامك.

- اسمعني، ربنا مبيخلصش حق حد من حد.

= بس هما بناتي وربنا هينتقم مني فيهم.

- لا ربنا اسمه العدل ومش بياخد حق حد من حد، مش علشان أنت كنت فاسد يبقا ربنا ياخد حق البنات اللي لعبت بيهم من بناتك الأبرياء "ألا تزر وازرة وزر أُخرى" يعني لا تؤخذ نفس بـ إثم غيرها ولا ايه يـــ

= أحمد اسمي أحمد.

- على اسم ابني الله يرحمه.

=الله يرحمه.

- متزعلش افرح البنات دول رزق كبير أوي دا الرسول صلى الله عليه وسلم قال لا تكرهوا البنات فَإنهن المؤنسات الغاليات،

وفي احاديث كتير تاني ومنهم واحد فيما معناه إن من له بنتين أو ثلاث أو أختان أو ثلاث هيدخل الجنة، صلي على النبي كدا وروق

= عليه أفضل الصلاة والسلام.

- أنت عندك كام بنت يا أحمد؟

=بالمولودة دي ٦.

- اللهم بارك، وعلى كدا يا أبو حميد تعرف قصة الست بنات اللي حجبوا عن أبوهم دخوله النار ولا احكيلك بـ اختصار؟

=احكيلي وبـ اختصار هههههه.

- دا راجل كان عنده ست بنات ومراته كانت حامل وخاف إنها تنجب بنت

كمان وزعل وسخط واعترض زيك كدا ويومها نام و حلم بيوم القيامة وإنه خلاص هيدخل النار وخدوه خلاص علشان يرموه في النار وكل ما يعدي على باب من أبواب النار بنت من بناته الستة تحجبه عن دخوله لحد ما خلص الست أبواب والست بنات ووصل للباب السابع ومكانش في حد تاني يحجبه عن الدخول يومها صحي خايف وندم على أفكاره وكان مبسوط بحكم ربه زي ما أنت هتعمل كدا وتحمد ربنا.

"أحمد خاف وقلق وسرح مع نفسه وقعد يفكر ويهمهم من جديد وعزم إنه مش هيعترض على حكم ربنا تاني وإنه هيستغفر على اللي عمله في بنات الناس زمان ويحب بناته وميعترضش على حكم ربنا تاني"

- أحمد وعنيه مليانة دموع الحمدلله على كل حاجة.

"أحمد نظر حوله ولم يجد الشخص المجهول" لـ يقول هل كل هذا كان خيال! ولكن سرعان ما تذكر ابنته ليذهب سريعًا إلى الطبيبة ليسألها حتى يطمئن قلبه لتقول له أتها بخير ثم قالت له مُبارك مرة ثانية، ثم قام بحمد الله كثيرًا على عطاياه وأخذ ابنته في حضنه وشكر الله على كل ما حدث.

"نحن لا نعلم ما يخبئه الله لنا" كفاكم سخط على حكمه وقدره.

***